وزارة التعليم
Ministry of Education

جامعة أم القرى
UMM AL-QURA UNIVERSITY

ملتقى خريجي الجامعات السعودية من دول البلقان
Forum of Alumni from Saudi Universities in the Balkans
2025

عنوان البحث

جهود خريجي الجامعات السعودية في نشر العلم والمعرفة

اسم الباحث: أ.د.عبدالعزيز بن جليدان الظفيري

درجته العلمية: أستاذ

جهة عمله: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

جهود خريجي الجامعات السعودية في نشر العلم والمعرفة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الله تعالى حث عباده على العلم وبيّن كبيرَ منزلته؛ فقال جل وعلا: {وقل رب زدني علما}، وبيّن كبير منزلة العلماء؛ فقال تعالى: {قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون}، ورغّب بتبليغ هذا الدين التي هي مهمة الأنبياء والمرسلين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية).

ومن هذا المنطلق؛ دأب السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى الرحلة في طلب العلم، كما قال الله تعالى: {فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون}.

واستمر هذا إلى هذا العصر، حيث سُهّلت أمورُ الرحلة في طلب العلم، وكان في مقدم الدول التي أولت هذا الجانب غاية الاهتمام: المملكة العربية السعودية، فمكنت كثيرا من أبناء المسلمين لتلقي العلوم المختلفة في جامعاتها العريقة، واهتمت بالعلم والعلماء في داخلِ المملكة وخارجِها، فدعمت المؤسسات التعليمية وقدمت المنح الدراسية، ودعمت الملتقيات الدعوية، والدورات العلمية والثقافية، واهتمت بأوضاع المسلمين في الأقليات الإسلامية، ومناصرة القضايا الإسلامية.

فقد أولى الملك عبدالعزيز رحمه الله الاهتمام بالعلم والعلماء، فأمر بتقديم التسهيلات لكل من يفِدُ إلى البلاد ولأسرهم.

وإحساسا بمسؤولية نشر العلم وإيصال المعتقد الصحيح إلى أبناء المسلمين من شتّى بقاع الأرض؛ أصدر الملك سعود رحمه الله أمره الكريم بإنشاء الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لأبناء المسلمين؛ ليسهم كل منهم في نشر العقيدة الصحيحة القائمة على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فهيأت الدولة جوا علميا تتوافر فيه كلَّ سبل الراحة لطلابها، مع اختيار نخبة من العلماء وطلاب العلم ليدرّسوا فيها. ومما جاء في الأمر الكريم من الملك سعود رحمه الله:

"تقديرا منا لما لنشر العلوم الإسلامية من أثر نافع في تثبيت دعائم الدين والنهوض بالأمة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها ورغبة في إبلاغ الرسالة الإسلامية.

ومن حيث إننا -استهدافا لهذه الغاية- ما زلنا عاملين على تشجيع التعليم ونشر المعارف وحرصا منا على السير على هدي القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح وابتغاء مرضاة الله وثوابه؛ أمرنا بما هو آت.."، ثم ذكر أمره الكريم بإنشاء الجامعة.

وكان من توفيق الله تعالى لسموه الكريم أن اختار المدينة المنورة لتكون مقرَّ الجامعة الإسلامية حيث كانت موطن الإسلام الأول، ومستقر الدعوة الإسلامية، وبها مسجده صلى الله عليه وسلم.

وإن من أهم نتائج هذا: نقل العلم والمعرفة، وتعزيز التواصل والتعاون العلمي بين المجتمعات والدول.

وكان لنشأةِ الخريجين النشأةَ العلميةَ والمنهجيةَ وتكوينهم الأكاديمي أبلغُ الأثر في تلك المجتمعات، حيث كانت لهم بصماتٌ واضحةٌ في مجتمعاتهم.

فالخريجون قادة في التعليم والدعوة، ومصادر للعلم والمعرفة، ومراجع للمستجدات العصرية، مدافعون عن العقيدة الصحيحة، ناشرون للسنة النبوية، ناقلون لرسالة جامعاتهم للعالَم، حملوا على أكتافهم منهج الوسطية والاعتدال، نابَذوا الغلوَّ بطرفيْه: الإفراطَ والتفريط، مقتدين بالنبي صلى الله عليه وسلم إذ حثَّ على العلم قبل العمل والدعوة فقال جل شأنه: {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين}، ومن جميل ما يذكر في هذا الجانب أن كثيرا من الخريجين امتد نفعهم العلمي ليس في مجتمعاتهم فحسب؛ بل العالم الإسلامي.

وفي ظل التحديات العالمية الراهنة، تبرز أهميةُ الدور الذي يضطلع به الخريجون الدوليون في تعزيز الحوار العلمي، وذلك بنشرهم للعلم والمعرفة، ونشر الوسطية والاعتدال القائم على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، مما يجعلهم عناصر فاعلة في مجتمعاتهم، وهذا أهم ما يميز تلك الجهود المباركة كونها مستندةً على المصادر الشرعية المعتبرة، وفي مقدَّم دعوتهم: نشر العقيدة الصحيحة، والتحذير من الانحراف فيها.

ومن أجل ذا؛ أقيم هذا الملتقى المبارك **"ملتقى خريجي الجامعات السعودية من دول البلقان"**؛ مقدما الشكر والتقدير القائمين عليه.

وسأعرض في هذه الورقة أهم المحاور التي يمكن من خلالها إبراز جهود الخريجين في نشر العلم والمعرفة:

أولا: جهود الخريجين في التعليم النظامي وإدارة المدارس والمعاهد والجامعات:

إن من أهم ما يتقلده الخريجون "التعليم النظامي" في المدارس الحكومية والأهلية؛ حيث يوصلون العلم إلى المجتمع مباشرة، وهو المسمى بالاتصال العلمي المباشر بين الداعي والمدعو، ويتمثل هذا بتدريس العلوم الشرعية والعربية، وهم بهذا يصلون إلى الناشئة في مختلف الأعمار. كما يقوم بعضهم بإدارة تلك المدارس والمعاهد والجامعات، وقد كان للخريجين دور كبير في نهضة التعليم وإدارته في تلك المدارس والمعاهد والجامعات؛ وبناء المقررات الدراسية الرصينة، حيث يسهمون في بناء بيئة تعليمية قائمة على القيم الإسلامية، والتعاليم الشرعية، والانضباط العلمي، والرؤية التربوية المتوازنة، بما يضمن تخريج كوادر مؤهلة علميًا وتربويًا تخدم الدين والمجتمع وتتحقق جودة التعليم، ولذا؛ كانت كثير من تلك المدارس والمعاهد معادلة في المملكة العربية السعودية، ومما يذكر في هذا الجانب: أن الجامعات السعودية لا تستغني عن مشاركات خريجيها في تطوير المقررات الدراسية فيها.

ثانيا: جهود الخريجين في التأليف والترجمة:

بعد الدراسة الأكاديمية في الجامعات السعودية يتمكن الخريجون من النهوض العلمي والمعرفي الذي يلامس احتياجات مجتمعاتهم، فمن الأمور المشاهدة دور الخريجين في البحث العلمي، حيث المؤلفات النافعة، في علوم مختلفة، سواء كانت في مرحلتي الماجستير والدكتوراة، أم ما بعد التخرج كما في المجلات العلمية المحكمة، وفي المؤتمرات والندوات، عبر الأبحاث وورق العمل، وقد أصبح كثير من نتاج الخريجين مصادرَ معرفة تحرص المكتبات التجارية على طباعتها، بل كثير منها ضُمّن في المقررات الدراسية في الجامعات السعودية وغيرها، وذلك لما تحمله من الأصالة والجدة، والعمق المعرفي، وسلامة العقيدة. ومن شواهد ذلك: الفهارس الرقمية في المواقع التي تعنى بجمع نتاج الدراسات الأكاديمية.

كما أن دور الخريجين في الترجمة يعد دورا محوريا؛ ينقلون العلوم والمعارف من اللغة العربية وغيرها إلى لغاتهم الأم، والعكس، مع الدقة في هذا الجانب بحكم ما تلقوه من معارف، ومن جهودهم البارزة في هذا: ترجمة كتب السنة النبوية إلى لغات عديدة.

ثالثا: جهود الخريجين في ترجمة معاني القرآن الكريم وتصحيحها:

وإلى جانب ترجمة العلوم التي سبقت الإشارة إليها؛ فإن الملاحظ أن للخريجين جهودا بارزةً في ترجمة معاني القرآن الكريم، وتصحيح ما قد يقع في تراجم معانيه من الانحراف أو الخطأ، فإن أعظم أبواب نشر الإسلام، وأدقّها مسؤولية: ترجمة معاني القرآن الكريم الذي يعتبر مصدر العلوم مع السنة النبوية، ساعد على ذلك التأصيل الشرعي المتين، والمعرفة العميقة باللغات، وهذا الباب هو أعظم أبواب العلم والدعوة.

وانطلاقا من المهمة المنوطة بهم؛ أسهم الخريجون في مراجعة وتصحيح بعض الترجمات السابقة التي شابها الخلل والخطأ أو الانحراف العقائدي، مستندين إلى فهم صحيح للغة العربية وعلوم التفسير، ومستنيرين بمنهج أهل السنة والجماعة في الاستدلال والاعتقاد، مما ساعد على إعادة تقديم معاني للقرآن الكريم بصورة دقيقة مع الأمانة في أداء المسؤولية، وبما يضمن إيصال هذه المعاني إلى المجتمعات الغير ناطقة باللسان العربي، ومن أمثلة ذلك أن أول من ترجم معاني القرآن الكريم إلى اللغة الكورية سعادة الدكتور/ تشوي يونفكيل، وقد حصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام عام ٢٠٢٣م، وهو من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

رابعا: جهود الخريجين في التوعية في الحج والعمرة:

تحرص الجهات المعنية في الحج والعمرة وكذا حملات الحج على مصاحبة الطلاب الخريجين من الجامعات السعودية، ثقة بعلمهم ومعرفتهم بالشريعة الإسلامية، وذلك من أجل معرفة المناسك التي قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: "خذوا عني مناسككم"، فيعمل الخريجون على الإرشاد المباشر في المشاعر والمناسك، والإجابة على الاستفسارات الشرعية بعدة لغات، كما يشاركون في إعداد الكتيبات والمطويات التثقيفية التي تُوزع على الحجاج والمعتمرين، بالإضافة إلى المساهمة في الإعلام الحديث عبر المنصات الرقمية، وهذا يؤكد دور الخريجين في العلم، ومن جانب آخر فإن للخريجين بصمات

واضحة في ترجمة خطب عرفات، ويعمل جملة من الطلاب في توعية الزائرين في الحرمين وتوجيههم عبر شراكات مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووزارة الشؤون الإسلامية.

خامسا: جهود الخريجين في الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي:

في عصر المعرفة الرقمية والانفتاح الثقافي، برز الخريجون الدوليون كقادة فاعلين في نشر العلم خارج حدود القاعات الأكاديمية، من خلال استخدامهم الفعّال للإعلام التقليدي ومنصات التواصل الاجتماعي.

ومن المعلوم أن الإعلام من أعظم الوسائل الحديثة إيصالا للعلم، فتواجُد أهلِ الصلاح في هذا الإعلام والمشاركة فيه ومزاحمة المخالفين؛ أمر في غاية الأهمية، فمن خلاله يتم إيصال الحق وتبصير الناس.

فكانت هناك برامج مرئية ومسموعة من قبل الخريجين، بالإضافة إلى قنوات التواصل الأخرى الحديثة؛ حيث يقدمون محتوى علميا يمس احتياجات المجتمعات.

وقد أسهمت بحمد الله هذه الجهود في تعزيز الوعي العلمي، وتصحيح الأفكار المخالفة.

سادسا: جهود الخريجين في توعية المجتمع من خلال المساجد وخطب الجمعة:

وهو مما يهتم به الخريجون، وهو لا يقل أهمية عن الوسائل الأخرى التي يتواجدون فيها، فالمسجد يعد المحضن الأول الذي جمع المسلمين لتلقي العلم الشرعي، ويعتبر المسجد مرجعا لطلاب العلم؛ يتلقون العلوم الشرعية منها إلى هذا الزمان، ومن جهودهم فيه: شرح المتون العلمية وتحفيظ القرآن الكريم.

وأما يوم الجمعة فيُعد عيدا يجتمع المسلمون فيه، وتُعد خطبته منبرا علميا حيا يصل من خلاله الخريجون إلى مجتمعاتهم بالتوعية ونشر العقيدة الصحيحة وتثقيف المسلمين بأمور دينهم.

فمن أجل ما لخطبة الجمعة من مكانة عظيمة في نفوس المسلمين حيث يحرصون على الحضور إليها؛ اهتم الخريجون بها، موظّفين هذا المنبر لنشر العقيدة الصحيحة، وتصحيح الأخطاء، وتعليم الناس أمور دينهم، من العبادات والمعاملات والأخلاق؛ ملامسين الواقع الذي يعيشون فيه.

كما أن كثيرًا منهم يُتقن لغات متعددة، ما يتيح له إلقاء الخطب بغير العربية، خاصة في بلاد الأقليات، فيقرّب مفاهيم الإسلام الصحيحة إلى غير الناطقين بالعربية، ويدفع عنهم الشبهات.

سابعا: جهود الخريجين في نشر العقيدة الصحيحة والوسطية والاعتدال:

من المحكات المهمة التي توجت بها جهود الخريجين: اهتمامهم بنشر العقيدة الصحيحة ونبذ ما يخالفها، من الشرك والبدع والخرافات، حيث يقومون بدور فاعل في ذلك، مقتدين بالأنبياء والمرسلين الذين قدّموا الدعوة إلى التوحيد قبل كل شيء كما قال تعالى: {ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}، وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما أرسل معاذا رضي الله عنه إلى اليمن: (إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله).

كما يحرصون على ترسيخ الوسطية والاعتدال، ومواجهة مظاهر الغلو والانحراف الفكري، منطلقين من نصوص الوحي وفهم السلف، وبأسلوب حكيم يجمع بين العلم والحكمة، فبذلك تُبنى حصانة فكرية لدى المجتمعات، ويتحقق الأمن العقدي الذي هو أساس الاستقامة الفردية والثبات المجتمعي، فبذلك يتحقق الاجتماع الشرعي الذي أمر الله تعالى به وهو من أصول أهل السنة كما في قوله جل وعلا: {واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا}.

وعلى كل؛ فإن دور الخريجين في هذا يعد دورا مهما في بناء الوعي الديني والفكري.

وأخيرا؛

فإني أحث إخواني الخريجين على الاستمرار في التواصل مع جامعاتهم عبر الفعاليات والمبادرات، وعلى سبيل المثال ما قامت به الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من مبادرات محفزة للتواصل العلمي، ومنها مبادرة "جائزة الجامعة الإسلامية للخريجين الرواد"، والتي كان من أهدافها: "تعظيم دور خريجي الجامعة، من خلال قياس أثرهم في مجتمعاتهم ودورهم الفاعل فيه"، و" تكريم العلم والعلماء من خريجي الجامعة"، بفروعها الأربعة:

١-جائزة التميز القيادي والتنمية المستدامة.

٢-جائزة الإبداع وريادة الأعمال.

٣-جائزة الأثر الاجتماعي.

٤-جائزة الأثر العلمي.

وهي جائزة تحظى بمتابعة من سعادة رئيس الجامعة الإسلامية الدكتور صالح بن علي العقلا وفقه الله.

ولعلي اختم بكلمة لسماحة مفتي المملكة العربية السعودية حيث وفى المقام حقه يقول حفظه الله:

قال سماحة مفتي عام المملكة رئيس هيئة كبار العلماء الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ في كلمته التي **ألقاها** في المؤتمر الدولي "جهود المملكة العربية السعودية في خدمة الإسلام والمسلمين وترسيخ قيم الاعتدال والوسطية":

(إن المملكة العربية السعودية منذ أن تأسست على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – انتهجت نهج الاعتدال والوسطية، وذلك لأنها تأسست على أساس الكتاب والسنة وتحكيم الشريعة الإسلامية التي هي شريعة العدل والإحسان والانصاف وشريعة تكريم الانسان التي حفظت لكل إنسان حقوقه وعزته وكرامته.

إن هذا النهج المعتدل ظهر في سياسات المملكة العربية السعودية وأنظمتها وسياستها الداخلية والخارجية وللحفاظ على النهج الكريم، وعلى هذا النهج المعتدل.

إن الحكومة السعودية قيادة وشعبا بذلت جهودا مضنية لترسيخ قيم الاعتدال والوسطية ونبذ الغلو والتطرف بكل ما أوتيت من طاقة وإمكانات، وقد ظهرت هذه الجهود للعيان في أكثر من ميدان من ذلك:

رعاية المملكة العربية السعودية للشريعة الإسلامية وتطبيق تعاليم الإسلام في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والتعليمية، ورعاية علماء الشريعة ودعم جهودهم في نشر النهج الوسطي المعتدل؛ المتمثل في نشر العلوم الشرعية، والتحلي بالقيم الإسلامية النبيلة من العدل والأخوة والتسامح والمحبة بين عامة الناس وسائر أفراد المجتمع, ودعوتهم لنبذ الغلو والافراط والتفريط في سلوكهم وتصرفاتهم، مع التأكيد على طاعة ولاة الأمور في المعروف، والوقوف معهم صفا واحدا في مواجهة كل من يريد الشر ببلاد الحرمين وبالإسلام وأهله، ومن ذلك جهود المملكة الجبارة في خدمة ضيوف الرحمن من الحجاج والمعتمرين وزوار الحرمين الشريفين من مختلف بلدان العالم الإسلامي، ومن ذلك تبني المملكة العربية السعودية لقضايا المسلمين العادلة ورعايتها والدفاع

عنها في المحافل الدولية، وعلى رأس تلك القضايا: القضية الفلسطينية، ومن ذلك: مدّ يد الدعم والإغاثة لإخوانهم المسلمين في العالم الإسلامي، وبناء مشاريع إغاثية وتنموية في كثير من الدول الفقيرة والمحتاجة من غير تمييز ولا تفريق بين جنس وآخر، أو طائفة وأخرى، بل وصلت مساعداتها الإغاثية للجميع على السواء، ومن ذلك: سعي المملكة لتقريب وجهات النظر بين الفرقاء من المسلمين في مختلف البلدان، وبين الإخوة المتخاصمين والمتنازعين، وإجلاسهم على طاولة الحوار والتصالح والاتفاق، ونزع فتيل النزاع والخلاف بينهم، ونشر روح الأخوة والمحبة في نفوسهم، فيأتون للمملكة فرقاء متنازعين متناحرين، ولكنهم بعد الجلوس على طاولة الحوار تحت رعاية قيادة المملكة يخرجون إخوانا متحابين متصافين فيما بينهم، ومن ذلك: جهود المملكة الحثيثة في محاربة فكر الغلو والانحراف والتطرف بكل أشكاله، وعلى جميع الميادين، ومواجهة الفئة الضالة بكل قوة وشجاعة؛ سواء في ميدان المواجهة العسكرية أو في ميدان التتبع والمتابعة والعمليات الاستباقية في مداهمة أوكارهم، وإفشال عملياتهم ومخططاتهم الإجرامية قبل حدوثها.

إن هذه المظاهر وغيرها الكثير يؤكد على ما تتوخاه المملكة العربية السعودية من نهج الاعتدال والوسطية وجهودها الواسعة في سبيل ترسيخ قيم الاعتدال والوسطية بين المجتمع بخاصة وبين المسلمين بعامة، ونبذها لجميع أشكال الغلو والعنف والتطرف والإرهاب في العالم؛ حتى يعيش الناس حياة آمنة مطمئنة؛ تسودهم روح الإخاء والمحبة والتسامح فيما بينهم. فشكر الله لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله – وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله ورعاه – على كل ما يبذلونه في خدمة الإسلام والمسلمين) انتهى

أسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لمرضاته وأن يتقبل منهم أعمالهم وأن يزيدهم علما وعملا وقبولا.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.